وتقدم صاحبها باقتراح خاص الى اعضاء المؤتمر في باريس لتاليف جمعية اصلاحية اجتماعية تكون اهم واجباتها اصلاح المدارس وتاليف نقابات زراعية صناعية اجتماعية ، على ان يخرج المؤتمر بمادة حية وينسج فيه على منوال مؤتمر بال « ... بقي الشعب اليهودي مشتتا ٢٠٠٠ سنة حتى قام هرتزل ودعا الى عقد مؤتمر ، وتولدت فكرة تأمين جمعية صهيونية بتفرعاتها ، وتمكنت في ٥٠ سنة من نشر التعليم على قاعدة قومية ... وشراء خيرة اراضي فلسطين وجمع كلمة اليهود وفتح مصاريف لتسليف المزارعين ... فان نسجنا على هذا المنوال نجحنا ، والا فلا خير فينا ولا في مؤتمراتنا »(٨٢) .

وبدلا من تحقيق الامال الكبيرة التي عقدت على ما سيجري في باريس ، كان سكوت مطبق على مسالة فلسطين والصهيونية(٨٣) ، ثم تجاهل البرقيات التي رفعت الى المؤتمر من عشائر ومزارعي اراضي الغور مع ما فيها من مشاعر التخوف على حياتهم الاقتصادية(٨٤) . لم يتعرض نصار بادىء الامر لامر هذا التجاهل ولما وردت اخبار غامضة من الاستانة عن اتفاق عربي تركي وجه عدة تساؤلات في مقاله « على ماذا اتفقنا »(٨٥) فقال « ... هل جرى الاتفاق على الرضى بمناهضة كل حركة حياتية تظهر منا وترك ابناء الصهيونية ... يحيون قوميتهم بموت قوميتنا ؟... هل جرى الاتفاق على ان نبيعهم وطننا قطعة قطعة ليرحلونا عنه فرادى وجماعات ؟ » .

ولكنه من خلال نداء عام(٨٦) ناشد فيه كل من له اهتمام بمصير البلد تعرض بالنقد واللوم تجاهل المسالة الصهيونية في مؤتمر باريس « أيجوز يا طلاب الاصلاح ان يتمنى بعضكم في مؤتمر باريس ان يكون محط مهاجري الروملي في الاناضول لتخفيف الشقة عن السوريين ... وان لا تقولوا كلمة لمندوبي الحكومة أن تمليك الاراضي ... للجمعيات الصهيونية ... يضعف القومية العربية وبالتالي الجامعة العثمانية ... يا طلاب الاصلاح في بيروت ومصر كيف تطلبون للبيت سقفا وتغفلون عن وضع أساسه ، تطلبون الاصلاح لبلاد يسعى بتملكها الصهيونيون ... وانتم تشاهدون هذا ولا تعارضون ، كأنكم لا صلة بينكم وبين اخوانكم في العربية والعثمانية والوطنية في فلسطين ، أو كأنكم لا تعلمون ان ضياع فلسطين يقضي على آمالكم وحياتكم الاقتصادية ... » .

ووجه نصار لومه الى سكوت الصحافة العربية عموما عن الخوض في المسالة الصهيونية في حين « مخالب الصهيونية اوشكت ان تنشب في رقبة فلسطين المسكينة » ، وخص بلومه جريدة المقتبس نظرا لما لها من المكانة في العالم العربي(٨٧) . وقدرت المقتبس مشاعر نصار المتوجس خيفة على بلاده وهو خوف — كما تقول المقتبس — يتحسس به أهل فلسطين جميعا نظرا لانهم أعرف الاقاليم العثمانية بما جرّت الصهيونية على سكان البلاد الاصليين من المضار . وترى ان اهل فلسطين لا يهدأ لهم بال « ... الا اذا شاهدوك تخدم افكارهم في دفع الخطر الصهيوني عن البقية الباقية من اراضي اجدادهم ... وتمتعوا بخيراتها وأحبوا ان يتمتع بها ابناؤهم من بعدهم » .

ومع ذلك استمر التغاضي عن المسالة الصهيونية لدى الاوساط ذات الاهتمام بالحركة العربية ، حتى لقد بات نصار في مقاله « الى خبامك يا اسرائيل »(٨٨) يخشى على سكان فلسطين ان يقولوا « ... ليس لنا نصيب في طلاب الاصلاح وحزب اللامركزية ومؤتمر باريس .. نحن املنا ان يدفعوا عنا خطر الصهيونية ... لاننا فريق من العرب الذي يطلب لهم الاصلاح ، وهذا الفريق يؤلف قوة لا يستهان بها ، ووطننا جزء لا يتجزأ من الوطن العربي العثماني ... » . ويرى نصار انه اذا اهمل هؤلاء هذا الواجب فلاننا « نحن الفلسطينيين لم نبرهن عن اهليتنا لعنايتهم واهتمامهم بنا » . لذلك ، وحتى يكون لاهل فلسطين كلمة مسموعة يرى « أن تجتمع كلمتهم ... بتاليف جمعية وطنية لا صهيونية تحفظ البلاد لاهلها بترقية شؤونهم الزراعية والاقتصادية والعلمية وايجاد الالفة الاجتماعية فيما بينهم ... » . ويقترح ان يكون مركز هذه الجمعية مدينة نابلس